

التبيان في تفسير القرآن

(450) كلمة واحدة نحو " تبوء باثمي " (1) " وتبوء بحمله " وفي قراءة أبي " ليسؤن وجوهكم " بنون خفيفة للتأكيد، كقوله " لنسفعا بالناصية " (2) قال أبو علي الفارسي: لما قال " لتفسدن في الارض مرتين " وبين المرة الاولى قال " فإذا جاء وعد الآخرة " أي المرة الآخرة بعثناهم " ليسوءوا وجوهكم " فحذف (بعثناهم) لانه تقدم ذكره، لانه جواب (إذا)، وشرطها يقتضيه، فحذف للدلالة عليه فأما معنى " ليسؤوا " فقال أبو زيد: يقال: سؤته سأة وساءة ومساءة ومسائية وسوأية، وقال " وجوهكم " على أن الوجوه مفعول ل " يسؤوا " وعدي إلى الوجوه، لان الوجوه قد يراد بها ذوو الوجوه كقوله " وكل شئ هالك إلا وجهه " (3) وقال " وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة " (4) وقال " ووجوه يومئذ ناضرة " (5) وقال النابغة: أقارع عوفا لا أحاول غيرها * وجوه قرود تبتغي من تجادع (6) فكأن الوجوه إنما خست بذلك، لانها تدل على ما كان من تغير الوجوه من الناس، من حزن أو مسرة، وبشارة وكآبة. وحجة من قرأ بالياء والجمع انه أشبه بما قبله وما بعده، لان الذي جاء قبله " بعثنا عليكم رجالا " وبعده " وليدخلوا المسجد " وهو بيت المقدس، والمبعوثون في الحقيقة هم الذين يسؤونهم لقتلهم إياهم وأسرههم لهم، فهو وفق المعنى. ومن قرأ بالياء والتوحيد، ففاعل " ليسوءوا " أحد شيئين. أحدهما - أن يكون اسم الـ، لان الذي تقدم " بعثنا " " ورددنا لكم " و " امددناكم ". والآخر - ان يكون البعث والوعد، ودل عليه " بعثنا " المتقدم كقوله " لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الـ من فضله هو خيرا لهم " (7) اي البخل.

_____ (1) سورة 5 المائدة اية 3 (2) سورة 96 العلق اية 15 (3) سورة 28 القصص اية 88 (4) سورة 80 عبس اية 40 (5) سورة 75 القيامة اية 23 (6) ديوانه (دار بيروت) 80 واللسان (جدع) (7) سورة 3 آل عمران اية 180